

الأدب العربي يعيش وضعاً جديداً يقوده القراء عبر الإنترنت

الأدب التفاعلي يطوي خصومة البنيوية ونظرية التلقي



الأدب التفاعلي عالم مختلف

القضايا الفكرية والأدبية يعود بالنفع على أعضاء المجموعة، لاسيما بحضور قراء «متمرسين ومميزين أصحاب أدواق عالية ووعي متفتح».

ظهور الأدب التفاعلي لم يكن مرتبطاً بأزمة، بل كان نتيجة طبيعية للتحول نحو عالم تتحكم فيه التقنية

ويلاحظ أن المشاركة اليومية للاقتباسات والمراجعات تساهم في خلق فضاء معرفي نشط وحامس «نجد فيه الكثيرين يعاودهم الشغف عندما يحصلون على التوجيه والنصائح التي توافق مستوياتهم المعرفية، وتوصيات الكتب التي تناسب أدواقهم ومستوى لغتهم واستيعابهم».

ولفت إسماعيل إلى أن المجموعة التي يشرف عليها تحرص على تشجيع الجميع على القراءة وكتابة المراجعات خلال إقامة مسابقات تناسب مختلف المستويات وتقديم هدايا بسيطة.

لم يكن ظهور الأدب التفاعلي مرتبطاً بأزمة اقتصادية أو جائحة عالمية، بل كان نتيجة طبيعية للتحول نحو عالم تتحكم فيه التقنية في أبسط تفاصيله، غير أن فرض الحجر الصحي في أغلب مناطق العالم أدى إلى إشاعة هذه الممارسة بشكل أكبر على منصات التواصل الاجتماعي، في ظل الحاجة إلى التسلي عن الإرهاق النفسي وتغافل إحصائيات كوفيد - 19.

كما يوسع هذا الأدب الفهم والإدراك لدى المتلقي وينتج له إمكانيات أكبر للتأويل حسب درجة تفاعله مع النص. في الجانب الآخر يقول شريف في تحديات تقف أمام هذا النوع من الأدب، لاسيما تباين النصوص الترابلية على مستوى الشكل والمضمون؛ فهناك من اهتم بجانب الشكل حتى غلبت التقنية على الجوانب الإبداعية في النص، وهناك من بقي حبيس الإبداع وغيب التقنية، مضيفاً أن ثمة «مبدعين بارعين غير رقميين ورقميين بارعين غير مبدعين».

وتأتي الهنات والنقائص كذلك على هيئة الكثافة النقدية التي لا توازيها الكثافة الإبداعية، حيث بقيت الأسماء المؤسسة لهذا الأدب نفسها في الساحة الأدبية.

تبادل الخبرات

بالعودة إلى الجانب الإبداعي في الساحة المغربية، يؤكد شريف أن محمد الشويكة يعد رائد القصة التفاعلية بامتياز في المغرب والعالم العربي من خلال قصتي «احتمالات» و«علامات» وهما «علامتان تاسيسييتان وبارزتان في حقل القصة القصيرة، إذ وظف صاحبهما الصورة والخطاب الإشهار والخطاب السينمائي والأمثال والتاريخ والفلسفة وغيرها من التقنيات التي تدخل في علاقة تفاعلية لإنتاج نص ترابلي».

ومن زاوية التفاعل اليومي مع منشورات رواد مجموعات القراءة على وسائل التواصل الاجتماعية يؤكد إسماعيل، الذي يشرف على مجموعة للقراءة في موقع فيسبوك، أن تدارس

أساساً على أعمال رائدتي القصة التفاعلية روبرت كاندل وفرانسوا كولون.

وبالحديث عن العالم العربي يرى شريف أن الأعمال الإبداعية قليلة وأنه لم يحدث التراكم الذي يمكننا من الحديث عن تيار للأدب التفاعلي، مذكراً

بأبرز المشتغلين على هذا الأدب وعلى رأسهم محمد سناجلة في جنس الرواية ومحمود حبيب في المسرحية وعباس مشتاق معن في القصيدة التفاعلية.

وفي المغرب يضيف «يمكن القول إن الحركة النقدية لهذا الأدب التفاعلي كانت أكبر من الإنتاجات الأدبية في هذا الحقل»، مستحضراً في هذا الصدد الناقد والكاتب سعيد بقطين الذي حاول من خلال كتابه «من النص إلى النص المترابط... مدخل إلى جمالية الأدب التفاعلي» أن يعرف بهذا النوع من النصوص التفاعلية التي تستدعي مجموعة من الوسائط في إنتاجها.

كما عرج على مؤلف الناقدة المغربية زهور كرام «الأدب الرقمي أسئلة ثقافية تأملات مفاهيمية» ومقاربة «الميدولوجية»، المنهج النقدي الجديد عند جميل الحمداوي الذي يحاول إبراز خصائص هذا الأدب ومميزاته ومكوناته وسماته وبنيتيه ودلالته ووظائفه.

وبحسب شريف، جنى الأدب العربي عدة مكاسب من هذه التجربة لعل أبرزها كسبه إمكانيات جديدة وأشكالاً متعددة لقراءة النص الأدبي تتسم بالتفاعل بين الكاتب والقارئ، حيث أصبح القارئ «مسهماً فعلياً في تشكيل النص التفاعلي وليس مشرفاً على مجموعة فقط».

جاء الأدب التفاعلي ليطوي نهائياً المعارك التقليدية بين البنيويين ورفقائهم من أنصار إعلاء شأن النص وحده وإهمال الجمهور وموت المؤلف ونبذته، وبين أصحاب نظرية التلقي وأسلافهم من دعاة الاحتفاء بالقارئ. فقد مد هذا الأدب الجديد جسوراً جديدة أكثر متانة بين القارئ والكاتب، بل صار القارئ شريكاً فعلياً وضرورياً في الكتابة، وانفتحت النصوص على محامل غير اللغة والكتابة، وصار الأدب عوالم متداخلة ومتشابكة بينما يبقى لهذا التحول نقائصه.

محمد إدسيموح

الرباط - تشكل تجليات الأدب الشعبي المغربي من «الحجابية» و«الحلقة» وقصائد «الزجل» صوراً

إبداعية متوازنة مع اجناس القصة والمسرح والشعر، بل وتمظهرت لمحنة تاسيسية في تاريخ الأدب؛ مرحلة الشفاهة.

ولعل أبرز ما يميز هذه الأشكال الأدبية العريقة، في علاقتها بالمتلقي، هو إشراكها في عملية تشكيل الإبداع. وقد افتقدت هذه العلاقة التفاعلية في مرحلة كتابة الأدب «على الورق» لتبرز سمة التفاعل مع المتلقي مجدداً على نحو ما يقتضيه الواقع وبشكل مختلف في الفضاءات الرقمية مع ظهور ما يسمى بـ«الأدب التفاعلي».

التفاعل مع القارئ

وبراء للخوض في إشكالية المصطلح عند أولى عتبات تفحص هذا النوع من الأدب، حيث أثير التباس في هذا الجانب، يمكن إرجاع مفهوم الأدب التفاعلي إلى مجموع الإبداعات المتولدة مع ظهور الكمبيوتر وتقنيات التواصل الحديثة.

وتتحدد «تفاعلية» هذا الأدب أساساً بإشراك المتلقي في صياغة النص وإنتاجه، بل يذهب بعض النقاد إلى لزوم إعطاء المتلقي مساحة تزيد عن المبدع الأصلي للنص الأدبي.

أما في عملية بناء النص، فيتجاوز المبدع اللغة إلى وسائط تعبيرية أخرى كالصوت والصورة ومقاطع الفيديو والحركة وغيرها من الإمكانيات التي تتيجها التكنولوجيا الحديثة، في حين يتمتع المتلقي بإمكانية الانفتاح على نصوص خارجية من خلال الوصلات والروابط، بدل الاكتفاء بالقراءة الخطية للأدب الورقي التي تحتجزه بين ثنائيا النص الواحد.

وفي هذا الباب، يقول الباحث المختص في اللغة العربية إدريس شريف إن الأدب عموماً أصبح يعيش وضعاً جديداً يتخذ فيه الإنترنت جسراً للوصول إلى عوالم القراء. ويعتبر شريف أن الأدب التفاعلي صورة منتطورة في سيرورة الأدب الذي انتقل تاريخياً من مرحلة الشفاهة إلى مرحلة الكتابة فمرحلة التفاعل، مبرزاً أن ثمة فرقا جوهرياً بين الأدب الرقمي، الذي يشمل كل أدب تحول من صيغته الأدبية الورقية إلى الصيغة الرقمية من قبيل الكتب في صيغة «بي.دي.إف»، والأدب التفاعلي الذي يحيل على «تشارك مجموعة من العناصر المتفاعلة في ما بينها بغية توليد نص أدبي».

ويؤكد أن هذا التحول الذي عرفه الأدب يطرح إشكالات كبرى على مستوى التلقي، ذلك أن مبدع هذا النوع من الأدب وقارؤه مطالبان بالمواعمة بين التمكن من جوانب الأدب وجانب المهارة في الإبحار في عوالم الإنترنت.

مميزات ونقائص

عن البدايات الأولى لبروز هذا النوع الأدبي يشير شريف إلى أن البيئة الأوروبية شهت ولادة النماذج التأسيسية لأدب التفاعل في مختلف الأجناس الأدبية التقليدية (القصة، الرواية والمسرحية)، مسلطاً الضوء

عاصفة انتقادات بسبب كتاب عن تاريخ المثليين

لندن - ردت الكاتبة الأميركية ناومي وولف على مزاعم وقوع أخطاء في نسخة منقحة من كتابها الأخير «الفضائح: الجنس والرقابة وتجريم الحب».

ونفت الكاتبة أنها أخطأت في قراءة سجلات الأرشيف وحالات إسائة معاملة الأطفال وممارسة الجنس البهيمية وخطأها بممارسة الجنس بالتراضي بين الرجال، والتي تدخل في باب المثلية والحريات الفردية. وشحبت الكتاب الذي يتضمن تفاصيل عن رجال سجنوا في بريطانيا في القرن التاسع عشر بتهمة اللواط، سنة 2019 بعد أن أشار المؤلف والمذيع البريطاني ماثيو سويت إلى خطأ في بعض التفاصيل التي أوردها الكتاب في برنامج إذاعي، وتم تدقيق هذه الأخطاء وإعادة نشر نسخة مصححة من الكتاب في نوفمبر الماضي.

لكن سويت قال في عطلة نهاية الأسبوع إن النسخة المعدلة من «الفضائح: الجنس والرقابة وتجريم الحب» تحتوي على أخطاء واقعية تخلط بين الرجال المتهمين بالإسائة والمثليين.

الكتاب يعود إلى التاريخ البريطاني ويستشهد بمحاكمات على أسس الميول الجنسية بينما يراها آخرون جرائم اعتداء

ودعا الناشر فيراغو إلى شرح أسباب نشره للطبعة الجديدة التي من المفروض أنها منقحة. ولم يرد على طلبات التعليق حول القضية.

وأثار الجدل حول دقة الكتاب أسئلة حول المعاملة التاريخية للرجال المثليين في الوقت الذي احتفل فيه بريطانيا بشهر تاريخ مجتمع الميم، وتسلط البرامج التلفزيونية الشهيرة مثل «إنها خطيئة» الضوء على رهاب المثلية في الماضي وعلى قضايا المثلية كحقوق فردية مكفولة.

وقالت وولف، التي صنعت اسمها من خلال إثارة الجدل بالكتاب النسوي «أسطورة الجمال»

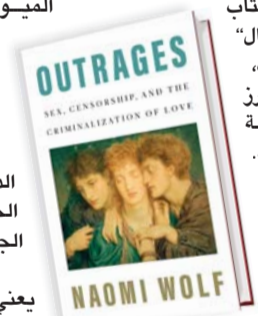
في أوائل التسعينات، لمؤسسة تومسون رويترز إن الانتقادات الموجة إلى كتابها غير صحيحة.

واعترفت الكاتبة أن الانتقادات التي يواجهها مؤلفها مبنية على سوء فهم لقانون اللواط في القرن التاسع عشر، وتعتقد أن هذا يعكس عدم قراءة

منتقديها للكتاب. وذكرت أنها حددت مراجعها بدقة مشددة على أن المثلية بجميع أشكالها كانت تعتبر جريمة في الماضي.

ويضمن كتاب وولف العديد من الأمثلة لقضايا المحاكم في ذلك الوقت لتوضيح كيفية معاملة الرجال المثليين بموجب القانون.

وكتبت المؤلفة أن الأحكام الصادرة في المحكمة الجنائية المركزية في



الكاتبة الأميركية ناومي وولف تثير الجدل مجدداً